مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449

مجلد : 22 عدد 2 السنة :2023

الانحراف الأخلاقي في مجتمع الغرب الإسلامي وجهود المتصوفة في معالجته من خلال المدونة المنقبية.

Moral deviation in Western Islamic society and the efforts of Sufis to address it through the Muqannabiyyah Code

ورقة علمية مقدّمة للمشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

"جهود علماء الغرب الإسلاميّ في معالجة الآفات الاجتماعية"

بمخبر البحث في الدراسات الأدبية والانسانية كلّية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

يومي الاثنين والثلاثاء

25– 26 شوال 1444 هـ

الموافق لـ 15– 16 ماي 2023م

اسم ولقب المؤلف الأول: الدكتورة كوثر بن قري

الدرجة العلمية والعنوان المهني: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البريد الإلكتروني: koukikouka1993@gmail.com

تاريخ الاستلام:../../2023 تاريخ القبول: ../../2023. تاريخ النشر: 25/09/ 2023

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبرازا الأهمية التي تكتسيها كتب المناقب في التأريخ للظواهر الاجتماعية فمن خلال هذه المادّة المصدرية سنغوص في مجتمع الغرب الإسلامي حتى نرصد الانحرافات الأخلاقية التي عرفها هذا المجتمع، ثمّ نتطرّق للجهود التي بذلها المتصوفة للحد من هذه الانحرافات وذلك من خلال استقراء هذه النصوص التي سنتمكن من خلالها من معرفة أشكال تدخّل الولي و إبراز فاعليتة الاجتماعية في الدعوة إلى الإصلاح والحد من الآفات التي تنخر بالمجتمع.

Abstract :

This study highlights the importance of the books hagiography, deeds in the history of social phenomena. Through this source material, we will delve into the Islamic West society in order to monitor the moral deviations that this society has known, and then we address the efforts made by the Sufis to limit these deviations by extrapolating these texts,Through which we will be able to know the forms of guardian intervention and highlight its social effectiveness in calling for reform and limiting the pests that ravage society.

مقدمة

تعرّضت مجتمعات الغرب الإسلامي إلى الكثير من التغيرات السياسية ولتي انعكست سلبا على باقي الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،ممّا أفرز مجموعة من الأزمات والتي مسّت بصفة أكبر الطبقات الهشّة في المجتمع وعصفت بمبادئه وقيمه وجعلته يمارس سلوكات غير أخلاقية هروبا من الواقع أو بحثا عن حلول لمشاكله حتى إن كانت بطرق غير شرعية ،وقد مكّنتنا كتب المناقب من اختراق واقع مختلف شرائح المجتمع بمختلف فئاته الشعبية ومشايخه وفقهائه وسلطانه وأوليائه ،كما تعطي لنا صورة عن العلاقة بين هذه الفعاليات الدينية والاجتماعية والسلطة، ومن خلالها تمكّنا من الوقوف على أشكال التفسخ الأخلاقي التي كان يعاني منها المجتمع والجهود التي بذلها الأولياء لمعاجة هذه الظواهر،فما هي أشكال الانحراف الأخلاقي في مجتمع الغرب الإسلامي؟ ما هي أساب انتشارها في المجتمع؟ وما هي السبل التي اعتمدها المتصوفة في معالجة هذه الانحرافات؟

وقصد الإحاطة بالموضوع والإجابة على التساؤلات كان لابدّ من وضع خطّة يسير عليها البحث وبالتالي فقد قمنا بتقسيم البحث إلى قسمين:القسم الأول كان بعنوان حضور مظاهر الفساد الأخلاقي في كتب المناقب وتحدثت فيه عن أهمية كتب المناقب و دورها في كشف زوايا مهمة من الأحداث التاريخية في جوانبها وحيثياتها الاجتماعية ،كما تطرقت فيه إلى الآفات التي عرفها مجتمع الغرب الإسلامي معتمدة في ذلك على مجموعة من كتب المناقب على غرار التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي و عنوان الدراية للغبريني، واستطعت من خلالها الوقوف على الانحرافات المتفشية كالسرقة، والزنا والبغاء ،وانتشار مجالس اللهو والطرب ،وشرب الخمر، بالإضافة إلى آفة الغش والتدليس وأكل أموال الناس ،وقد استعنت ببعض النصوص التي تؤكد ذلك ، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ كتب المناقب كانت المرجع الأساسي في الدراسة لكن ذلك لم يمنعني من استعمال مصادر أخرى على غرار كتب النوازل،أمّا القسم الثاني فقد كان بعنوان: دور الأولياء وجهودهم في محاربة الانحرافات الأخلاقية وفيه تطرقت للطرق التي انتهجها الأولياء في مواجهة هذه الانحرافات والدور الذي لعبوه في توبة المجرمين .

أمّا المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي حيث قمنا باستقراء المادة التاريخية الموجودة في ثنايا المصادر والمراجع و وزعناها على عناصر الموضوع ،كما استخدمنا المنهج التاريخي كوننا تعرضنا لأخبار

السابقين وأيامهم ودولهم ،وكذا التعرف على الكيفيات والمسببات مستخدمين التحليل في بعض المواضع وهذا للوصول إلى نتائج مدعمة بقرائن وبراهين.

أوّلا/حضور مظاهر الفساد الأخلاقي في كتب المناقب

لا يمكن للباحث في تاريخ الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة أن يقتصر في كتابته على المؤلفات التاريخية التقليدية ،سواء الإخبارية (التراجم ،الطبقات البرامج والفهارس..)، أو الوصفية (الرحلة والجغرافيا)، أو الفقهية (النوازل، الفقه والحسبة)،كونها غير كافية وتغيب فيها سلسلة من الأحداث التاريخية على غرار الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عصفت بالمجتمع بصنفيه المدني والريفي، حتى وإن تطرَّقت لها فإنها لا ترصد المشاهد من الداخل، بل تورد الأحداث بنوع من التحفظ، هذا ما جعل الباحث يبحث عن مصادر أخرى تساعده على فهم الوقائع وانعكاساتها، وقد وجد ضالته في ما يعرف بأدب المناقب، كون هذه المادة المصدرية لها دور في كشف زوايا مهمة من الأحداث التاريخية في جوانبها وحيثياتها الاجتماعية، فكتب المناقب كما عبّر عنها محمد العمراني «أقرب إلى قاعدة المجتمع من كتب الإخباريين[1]»، فهي ترصد أوضاع المجتمع والأزمات التي يمر بها من الداخل، وتبحث في عمقها ، كما تعطي حلولا لتجاوزها والتخفيف من حدّتها.

كما أنّ المناقب تختلف عن السير والتراجم العادية، فهي لا تؤرّخ لشخصيات عادية فحسب، بل إنّها تكرس مقاربة الذات الجمعية لصنف من الأشخاص غير الطبيعيين في نظر الجماعة، ألا وإنّهم الأولياء والعبّاد والمتصوّفة[2]، وقد أُلّفت لتعكس هموم وقضايا فئات اجتماعية اتخذت من الزهد والنّسك والتّصوف منهجا في الحياة ، فكانت كتب المناقب إحدى المتون المصدرية التي تعكس رصيدا لا يُستهان به من المعطيات الجزئية التي تتطلب التراكم والمقارنة والتحقيق لأجل ملامسة واقع الظواهر الاجتماعية والتاريخية[3]، ولم تكن الغاية من تدوينها إثبات

[1] محمد العمراني ،"كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامة الصوفية"، مجلة المصباحية، 9(2012م)،ص44.

[2] محمد سعيد ، "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية ،مناقب أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، 5 ؛ 6 (2015/2014) ، ص143.

[3] لمياء لغزاوي ، "وقفات تاريخية في كتب المناقب ،أنموذج المستفاد للتميمي" ، مجلة عصور ، المجلد 10، 20(2013) ، ص 159.

أحداث تاريخية معينة، بل غايتها إبراز الأحداث التاريخية ، حيث تعمل على تسجيل الحدث التاريخي في إطار عنايته بسيرة الولي، أي من خلال تدخله وإقحام فاعليته الاجتماعية في بناء هذا الحدث[4].

ولمعرفة أشكال الانحرافات الأخلاقية التي عرفها المغرب الإسلامي، ارتأيت أن تكون المدونة المنقبية المرجعية الأساسية في دراستي ،ومن المعلوم أنّ الغرب الإسلامي عرف إنتاجا منقبيا غزيرا فقد أُلّفت الكثير من الكتب في هذا الفن، لذا ارتأيت أخذ بعض النماذج فقط لمعرفة الانحرافات الأخلاقية التي شاعت في مجتمع الغرب الإسلامي كما يوضحه الجدول التالي:

المصدر	نوع الانحراف الأخلاقي						
	اللّصوصية	شرب الخمر	الزنا والبغاء	الغصب والتعدي	الغش والتدليس	المعازف واللهو والاختلاط	أكل أموال الناس
التشوف إلى رجال التصوف	14	3	6	1	3	4	1
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية	1	2			1		
مناقب صلحاء الشلف	1		3	4			
البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان	7			2	1		1
الأسرار الجلية	5	2	1	1		2	

[4]أمال لدرع، الخطاب المنقبي وصياغة الحدث التاريخي"غياب الأمن"غزو تلمسان وحصاراتها خلال العهد الزياني أنموذجا، مجلة منتدى الأستاذ ،18(2016م) ، ص166.

في المناقـــــب الدهمانية							

من خلال اطلاعنا على النصوص المنقبية السابقة الذكر نلاحظ تفش واضح للآفات الاجتماعية في مجتمع الغرب الإسلامي شمل المجال الأخلاقي والتجاري والحرفي بالإضافة إلى اللصوصية،سرقة فردية كانت أو قطعا للطريق، وفي ما يلي سنتحدث عن كل آفة على حدى مستشهدين ببعض النصوص التي تؤكد على ذلك:

1/اللّصوصية:

يعود تفشي هذه الظاهرة إلى الوضع الأمني المتردّي وغياب السلطة الحاكمة خاصة في أماكن عبور القوافل التجارية أين يتزايد خطر الأعراب[5] ،أمّا بالنسبة إلى السرقة الفردية فنجدها في الغالب الأعم لا تتجاوز الغذاء والمتاع، وهو ما يعكس أزمة الفقر داخل المجتمع والذي يعتبر واحدا من أهم المحفزات على السرقة، وقد ورددت العديد من النصوص في هذا الصدد ،فقد سُرق ثوب ابنة الولي الشريف المليتي بعدما نشرته في وسط

[5]هناك العديد من النّوازل التي تثبت حجم الضّرر الذي يلحقه الأعراب بالأهالي وتخويفهم لأهل القرى ممّا يجعلهم يفرون مخافة تعرّضهم للقتل ، فقد سُئل الشيخ سيدي قاسم العقباني عن« أهل قرية جاءها أعراب خيلا ورجالا بنجوعها فقاتلهم من بقي بها يوما واحدا وكان الجلّ من أهل القرية قد فرّ بنفسه وماله وبما خفّ من متاعه، وهؤلاء الأعراب يزيد رجلهم على ألفي رجل وفارسهم على خمسمائة فارس وناشبوها القتال من جهات... » ،فهذه النازلة تبين مدى نفوذ الأعراب في غياب السلطة الحاكمة.أنظر: المازوني أبو زكرياء يحي بن موسى المغيلي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،تح : مختار حساني ، مرا:مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي ، دط ، دت ، ، ج1 ، ص386.

الدار،ولا شكّ أنّ السارق باعه للحصول على المال[6]،وذكر ابن الزيات أنّ سارقا نقب جدار الولي عبد الله ابن حمودة وحمل سليخة تمر،فمشى بها إلى أن عثر فاندقت عنقه فوجدوه غدوة ميتا والسليخة عنده[7].

2/شرب الخمر:

لم يخل مجتمع الغرب الإسلامي من هذه الظاهرة التي كانت عند بعض الأشخاص هروبا من الواقع لعدم القدرة على تحمل المسؤولية كنفقات العائلة ومستحقاتهم من مأكل ومشرب وملبس ومسكن،فكان الخمر ملاذهم للنسيان ،لكن الأمر لم يتوقف عن شرب الخمر فحسب بل إنّ هذا يؤدي إلى ممارسة سلوكات لا أخلاقية أخرى كالسرقة من أجل الحصول على ثمن القنينة أو الكأس، أو حتى الاعتداء على حرمة الأماكن المقدّسة ،وحسبنا في ذلك ما أورده ابن الدباغ عن رجل سرق حصر المسجد يشرب عليها أصحاب الخمر[8] ، وقد صدق ابن سعيد المغربي في قوله: «والشريبة مفتاح لكل فسوق[9]».

3/الزنا والبغاء:

يعتبر الزنا والبغاء من الكبائر التي حرّمها الإسلام وحدّد عقوبتها بنص واضح في القرآن الكريم في قوله تعالى: «**الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ ولا تاخذكم بهما رأفةٌ في دين الله** [10]» ،وقال:«**الزاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركةً والزانيةُ لا ينكِحُها إلاّ زانٍ أو مشركٌ وحُرِّم ذلك على**

[6]ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمدبن أحمد الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،نشر محمد ابن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1326هـ/1908م.ص270.

[7] ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي،التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ،تح:أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،ط2 ،ص417.

[8] ابن الدباغ القيرواني، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية،تح و تق:عبد الكريم الشبلي،دار كونتراست،تونس،ط1، 2015م، ص125.

[9] ابن سعيد أبو الحسن المغربي الأندلسي،المغرب في حلى المغرب،تح:شوقي ضيف،دار المعرفة،القاهرة،ط3، 1995، ج1،ص367.

[10] سورة النور،الآية02.

المؤمنين[11]»،ومن بين أسباب ارتكاب هذه الفاحشة الفاقة والعوز مما جعل بعض النساء يبعن أعراضهنّ مقابل الحصول على بعض المال ، ومن بين الأسباب أيضا إكراه الآباء لبناتهنّ على الزواج ،فلم يكن اتخاذ القرار في الزواج من نصيب البنت بل كان الأب يزوّجها دون علمها[12] ، حتّى أنّه يقوم بتهديدها في حال رفضت الزّواج كما ورد في إحدى النوازل «....وقالت كنت غير راضية فقيل لها :كيف وأنت أفصحت بالرضا بالمرابطين...و وكلت أباك، قالت نعم لكنّي كنت أنظر إلى أبي وبيده سكين وإن لم أقل ذلك لقتلني بسكينه.....[13]»، وقد انعكس إكراهها على الزواج سلبا، فكثيرا ما تمتنع المرأة من الرّجل في ليلة البناء وتصارحه بعدم رضاها به[14]، وكثيرا ما تهرب البنت إلى من تلتمس فيه الخير أو من يقربها تعبيرا منها عن رفضها للزّواج [15]،ومنهن من تهرب بعد الزواج[16]، كما شاعت ظاهرة تهريب المرأة بالأرياف فعادة ما يقوم الرجل بالاستعانة ببعض اللّصوص أو العصاة لجلبها من دوّارها[17] ، وقد تهرب المرأة بإرادتها مع الرّجل الذي تريده[18].

والمحزن في الأمر أنّ الأمر لم يقتصر على النساء فقط بل حتى الرجال كانوا يمارسون هذه الفاحشة ،فمنهم من كان يمارسها مقابل الحصول على المال وهو ما يصوره لنا التيفاشي في أحد نصوصه في قوله« ويتعرض الغلمان لقوافل التجار ....فإن كان الزمان صيفا وكان وقت القائلة أغلق عليهم الأبواب وأرخى الستور وأدخل

[11]سورة النور، الآية03.

[12] المازوني يحيى ، المصدر السابق ، ج2 ،ص105،106.

[13]نفسه ، ج2، ص149 ،150.

[14]نفسه ، ج2 ،ص 138.

[15]نفسه، ج2 ،ص 149.

[16]كما جاء في إحدى النّوازل «.....ودخل بها الزوج تلك الليلة ولا صدر منها نفور ولا سخط ولا ما يستدلّ على عدم رضاها وارتحل زوجها من الغد بها لدوّاره فلمّا قربت من بعض الزوايا لجأت إليها وتمنعت وقالت كنت غير راضية»،أنظر: المازوني يحيى ،ج2 ،ص 149 -150. وقد شاعت ظاهرة هروب المرأة بجبال قسنطينة، فقد كانت نساء هذه الجبال تقمن بالفرار إذا لم يرضين بأزواجهن وتترك المرأة الهاربة أولادها، وربما تتخذ زوجا آخر في الجبل لذي تهرب إليه، خاصة إذا كان عدوا لجبل زوجها، هذا ما أدى إلى وقوع نزاعات ، لكن غالبا ما يصلان إلى اتفاق بدفع مبلغ من المال أو عن طريق التبادل، وذلك أن يزوج الرجل الذي أخذ المرأة الهاربة إحدى بناته أو أخواته لزوج المرأة الهاربة،أنظر: الوزان الحسن بن محمد الفاسي ،(ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا ، تر:محمّد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ،ط2 ، 1983م، ج2 ، ص103.

[17]المازوني يحيى،المصدر السابق،ج2 ، ص150.

[18]نفسه ، ج2 ، ص127.

عليهم غلمانا...فإن كان وقت النوم تقدمت لكل رجل جارية تفرش وتتولى خدمته، فلا يزال هذا على دأبهم ما شاءوا أن يقيموا ،وإذا أرادوا الانصراف جمعوا له الحمل الكبار من المال فدفعوها له ، ومنهم من لا يرجع إلى بلده بدرهم من ماله بل ينفقها في داره...وربما عشق غلاما من أولئك الغلمان أو جارية من تلك الجواري،فكان ذلك أسرع لتلاف ماله ودماره، وهو نص يوضح المسلك أو الطريق اعتمده بعض الأشخاص للحصول على المال[19]».

كما صور لنا ابن الزيات صورة أخرى من صور الفسق والانحلال الأخلاقي التي جعلت الغلمان لا يسلمون من أصحاب النفوس الخبيثة ،فقد كان الولي ابن شعيب الجذامي« في صغره جميل الصورة ،ناعم البدن،.....فخرج بالليل هائما...فدخل في السوق ،فرآه حارس السوق فأخذ بيده فجاء به إلى حانوت وهمّ به...فكلما أراد الحارس أن يدنو من ابن شعيب نبحه الكلب إلى أن طلع الفجر فاعتبر بذلك وتاب إلى الله تعالى وصار من الصالحين[20]».

إنّ ما أوردناه سابقا لبالأمر المخزي أن يحدث في بلاد الإسلام، ولعلّ من أبرز الأسباب التي جعلت الكثير يقوم بهذه الأفعال المخلة بالحياء غلاء المهور ونفقات الزواج ،وبالتالي يجعل هؤلاء يرتكبون المعاصي، ومهما كانت الأسباب فلا مبرّر لارتكابها وهذا ما بيّنه الله عزّ وجلّ في قوله :«**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يُغنِيهِمُ الله من فضله[21]** ».

د/الغش والتدليس:

انتشرت هذه الظاهرة في الأسواق وكان يمارسها التجار لأجل الربح الوفير واكتناز الأموال،واختلفت طرق ذلك فمنهم من يغش في الخضر والفواكه كأن توضع الجيدة من الأعلى والرديئة في الأسفل،خاصة وأنّها كانت تباع في أقفاف،كما انتشر الغش في الدراهم والدنانير وتبديلها للمشتري، وهو ما حصل مع عجوز أبدلت لها في

[19] التيفاشي شهاب الدين أحمد، نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب،تح:جمال جمعة، رياض الزين للكتب والنشر،قبرص،ط1، 1992م،ص46.

[20]ابن الزيات،المصدر السابق،ص398.

[21]سورة النور،الآية 33.

السوق أربعة دراهم طيبة بدراهم نحاس[22]، ومن مظاهر الغش أيضا النجش في الأسواق وهو أن تباع السلعة أكثر من ثمنها، كما انتشرت ظاهرة الغش في اللحوم وقد تحدّث ابن مريم عن الولي المعروف بابن مودة والذي كاشف طباخا دلّس على الناس ببيع لحم الميتة[23].

ثانيا/دور الأولياء وجهودهم في محاربة الانحرافات الأخلاقية

تعتبر الفاعلية الاجتماعية للولي المكوّن الأساسي لبناء الحدث التاريخي داخل الخطاب المنقبي،حيث ارتبطت مكانة الولي في المجتمع بمدى نجاعة ولايته[24]،أي قدرته على تحقيق ما يرنو إليه المجتمع من حماية و أمن وشفاء ..مجتمع خال من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،وقد صوّرت لنا المدونة المنقبية في العديد من المواضع نماذج كثيرة عن أشكال تدخل الأولياء ودورهم الإصلاحي في المجتمع،حيث نالت المسألة الأخلاقية نصيبها من اهتمام الأولياء فساهمت قدراتهم الخارقة في تقويم السلوكات المتردية بغية خلق مجتمع تسود فيه المثل العليا كالصدق والوفاء والتقوى وغيرها من الأخلاق[25]،وتدور كرامات الفساد الأخلاقي كما أشرنا سابقا في فلك شرب الخمر والزنا والبغاء والسرقة ومجالس اللهو والمعازف وغيرها، وهي تعبير عن رفض الأولياء للواقع الأخلاقي ومن الطرق التي ساهمت في معالجة الفساد الأخلاقي.

1/الحضور الكرامي[26] في غياب الولي:

صوّرت لنا العديد من النصوص حضور الكرامة في حال انتهاك حرمة الولي حتى وإن كان غائبا ، وفي الغالب تنتهي الرواية بعفو الولي عن المذنب ثم توبة هذا الأخير ،وبالتالي معالجة السلوك المنحرف ، ومن بين هذه النصوص ما ذكره ابن مرزوق ،وذلك أنّ رجلا دخل جنان ابن مرزوق (ت681هـ/1282م) ليسرق الفاكهة،فما

[22] ابن الزيات،المصدر السابق،ص443.

[23]ابن مريم، المصدر السابق،ص98.

[24] أمال لدرع،المرجع السابق،ص166.

[25] محمد العمراني ، المرجع السابق، ص62.

[26] ويعتقد الكثير أنّ الكرامة سلوك وثيق الارتباط بالمجال الديني، لكنها في الحقيقة نتاج اجتماعي وإفراز لأوضاع تاريخية وانعكاس لصورة المجتمع الذي يعيش واقعا متأزما وهذه نظرة الأستاذ بوتشيش ، ونحن نشاطره الرأي، لأنه لا وجود لكرامة في غياب مجتمع متأزم يعاينها لرفع معاناته .أنظر:إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة ، دار الطليعة ، بيروت- لبنان،ط1994،1 م، ص106 ،109.

إن همّ بأخذها حتى التصقت يده بها ، وبقي على تلك الحال حتى ارتفع النهار وجاء الشيخ فتاب الرجل على يده ودعا له بصدق التوبة وأصبح من الصالحين[27]،كما أنّ سراقا دخلوا روضة الولي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي بجبل بني ورنيد وأخذوا مواشي من السفرجل، فلما أرادوا الخروج وجدوا الباب مغلقا فوضعوا السفرجل وأتوا الباب فوجدوه مفتوحا، فحملوا السفرجل ثانية وأتوا الباب فوجدوه مغلقا ،فعرفوا أنّ هذا من كرامات صاحبه، فأتوه صباحا وتابوا على يديه[28]، وفي نص لابن الزيات أنّ لصاّ سرق نعجة لأحد الأولياء فذبحها وحمل جلدها ليبيعها،فطاف به على الديار إلى أن دخل دار الولي وهو لا يشعر فعرفها واستحيا وقال للولي :استرني واغفر لي ،فخلى سبيله وانصرف[29]، من خلال هذه النماذج نرى تحول الولي من خلال كراماته إلى مصدر توبة للمخطئين.

2/التأديب

كما صوّر لنا ابن الزيات صورة أخرى من صور تقويم السلوك بعد التدخل الذي قام به الولي أبو محمد عبد السلام التونسي، بعدما شكاه أهل تلمسان تأذيهم من رجل من أهل الدعارة حيث«لقيه عبد السلام فأخذ بأثوابه وضرب به الحائط وقال له :يا هذا آذيت المسلمين حتى أكثروا بك الشكوى.....فتاب الرجل إلى الله تعالى وأقبل إلى العبادة إلى أن لحق بالأولياء[30]»،إذن نرى التفاف المجتمع حول الولي لوضع حل أو حد للأزمات التي يعيشها.

3/الولي وتحقيق الأمن:

خلّفت حالة غياب الأمن شبه الدائمة في مختلف مجالات الغرب الإسلامي واقعا متأزما ، ، وصورا أليمة لدى الأهالي جعلتهم يعيشون دائما واقعا مريرا مليئا بالخوف، تغيب فيه الراحة والأمان.

وبينما اهتمت المصادر التقليدية بالجانب السياسي وتسجيل ما تعلق بالسلاطين والأمراء وانتصاراتهم، أولى خطاب المناقب اهتمامه بالتأثيرات الاجتماعية لتلك الأحداث، من خلال تدخلات الولي أو الصوفي في

[27] ابن مرزوق ، أبو عبد الله محمد التلمساني(ت781هـ/1379م)، المناقب المرزوقية ،تح :سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1429هـ/ 2008م ،ص163.

[28] ابن مريم ، المصدر السابق ،ص26.

[29] ابن الزيات، المصدر السابق،ص418.

[30] نفسه، ص111-112.

الحدث لصالح فئات المجتمع المتضررة والتخفيف عنها[31]،لقد صوّرت لنا العديد من النصوص فاعلية الولي في تحقيق الأمن ،حيث لعب الأولياء دورا هاما في حراسة الطرق وتأمين القوافل التجارية خاصة أمام تزايد خطر الأعراب،لذا نجد توزع الأولياء عبر الطرق التجارية والنقط الحساسة وهذا لهشاشة الأوضاع بهذه المجالات، وحسبنا في ذلك أنّ جبال الجزائر كانت في غاية الصعوبة حتى أنه لا يجرؤ أحد على العبور فيها بسلام لشدة انتشار الأعراب فيها إلاّ إذا كان مصحوبا بولي[32]، أمّا المازوني فقد حدّثنا في نوازله عن موضع كان خاليا وهو في قارعة الطريق ،وكان القبائل يغيرون فيه على المسافرين ويجلسون فيه للحرابة، وقد أخذت فيه أرواح وانتهبت أموال وهو مشهور بذلك حتى لا يقدر أحد على جوازه ،وقد نزل فيه أحد مرابطي العرب وأقام فيه عمارة كبيرة لقطع تلك المفسدة، فقطعها وصار الموضع المذكور مأوى للسافرين والمشاة وانتشرت فيه حرثات وعمائر[33]،إذن نلاحظ دور المرابط في حفظ النفس وتأمين مال القوافل ،ومن الأمثلة عن دور الولي في تحقيق الأمن ما فعله الولي الأعرابي سعادة الرياحي حيث قام ببناء زاوية في طولقة من أجل محاربة قطاع الطرق من الأعراب وتأمين المجالات الريفية للزاب.[34]

وقد كان النّاس يقصدون الأولياء قبل ارتحالهم لنيل البركة والتماس الدعاء وهذا ما تؤمده رواية لابن قنفذ وذلك أنّ والده الخطيب حسن بن الخطيب علي بن اللمعة، وهو صهر للولي يوسف بن يعقوب الملاري ، « لما انتهب في ركب الحجاز حيث قطعت عليهم لصوص الأعراب ولم يسلم له إلاّ المفرش الذي دسّ فيه شاشية الشيخ مربوطة مع نفقة صالحة حدّد بها رحلته[35]»،وروى ابن الزيات أنّ أحد تجّار سجلماسة قد وجد بركة دعاء الولي أبو القاسم بن أبي الفضل وذلك أنّ اللصوص خرجوا عليهم وقد خبّأ البضاعة في سدرة فسلمت كلها وهذا ببركة الولي ودعائه[36].

4/الولي والسيطرة الكارزماتية

[31]أمال لدرع،المرجع السابق، ص165.

[32]الوزان ، المصدر السابق ، ص46.

[33]المازوني يحي ، المصدر السابق،ج4،ص364.

[34]ابن خلدون عبد الرحمان تاريخ ابن خلدون، مرا: سهيل زكّار،دار الفكر، بيروت- لبنان ، دط، 1421هـ/2000م ج6، ص51 ، 52.

[35] ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني ، أنس الفقير وعز الحقير ،اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي ،أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط، د ط،1995م.، ص46.

[36] ابن الزيات، المصدر السابق،ص 379.

إنّ انسياق المجتمع وراء الأولياء وقدرتهم على توجيهه إليهم يقودنا إلى التخمين في وجود دوافع لذلك، وأنّ هذا الولاء صنعته القدرة الخوارقية لهم[37]، ونؤيد الباحثة نللّي سلامة وجهة نظرها في «أنه لا سيطرة كاريزماتية بدون إرادة في الطاعة ولا إرادة في الطاعة بدون مصلحة في الطاعة[38]»، فتيَقُّن المجتمع من قدرة الأولياء على قضاء حاجياتهم نابع من كاريزما[39] الولي، وبالتالي لا سبيل لهم سوى الانقياد والطاعة.

وقد صوّرت لنا كتب المناقب هذا الاعتقاد في الأولياء وبركاتهم وقدراتهم الخارقة، وعرفت بحقيقته الجوهرية، فبفضلهم تقضى الحاجات، ويسقى الناس، ويفرح المكروب، ويأمن الخائف[40]، وفيما يلي سأستعرض آليات السيطرة الكاريزماتية التي مارسها الأولياء مع المجتمع والسلطة على حدّ سواء.

1-الدعاء:

يعتبر الدعاء إحدى آليات السيطرة الكاريزماتية حيث أصبح سلاحا بيد الأولياء سواء في علاقتهم بالسلطة أو بالعامّة، لكن الغالب في استعماله مع السلطة يكون بالدعاء على السلطان أي تكون نتائجه بصفة عامة سلبية، أمّا في استعماله مع الرعية فيكون في الغالب بالدعاء لها وبالتالي تكون نتائجه إيجابية أي لصالحها،

[37] يرى الأستاذ منصور بختي أنّ ولاء المجتمع المغرب أوسطي راجع إلى انتمائه الفكري، وطبيعته الدينية والمتمثلة في النقاط الأربعة التالية:التمسك بالفكرة، الغلو في الاعتقاد، سهولة التأثر، التعايش الطائفي.أنظر:منصور بختي دحمور، ظاهرة الولاية وتأثيراتها على مجتمع المغرب الأوسط ، فيما بين القرنين 6و9للهجرة ،/12و15للميلاد، صفحات للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1 ،2017م،ص81.

[38] نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع،مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 2001 م.

وفي هذا المضمار يقول الأستاذ الميلودي شغموم:« فالبطولة في أي مجال لا تتحقق إلاّ إذا كان هناك من يتلقاها ويستفيد منها ويتمتع بها وهذا التمتع هو الشهادة على صدقها وواقعيتها....».أنظر:المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي،دار الحوار،ط2، 2011م،ص310.

[39] مجموعة من المواصفات التي يتميز بها الإنسان وتجعله قادرا على التحكم بعدة أشخا من خلال الاستعانة بأسلوب الكلام والأفعال المؤثرة عليهم بشكل كلي.أنظر:حميد نقروش،"في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل:نظرة حول المفاهيم :الرباط،المرابط، الظاهرة المرابطية، الشريفية والفقيه"،آفاق فكرية،المجلد2،4(2018)،ص212.

[40] ولخّص لنا المازوني مناقب هؤلاء الأولياء ودورهم في قوله:« بهؤلاء الرجال هُدِيَ الخلق وبهم ينصَرون ويمطرون وبدعواتهم تدفع الشدائد ومن دعوا له أفلح ومن شفعوا فيه في الآخرة نجا فمن أحبّ الخير عظّمهم ولم ينقصهم وجرى على وفق مُرَادِهم فقد وصل بين نفسه وبينهم فإن لم ينجه اقتداؤه بهم لكثرة مخالفته شفعوا فيه في الآخرة بحبه فيهم،».أنظر: المازوني أبو عمران موسى بن عيسى،مناقب صلحاء الشلف، تح: عبد القادر بوباية ،مكتبة الرشاد،سيدي بلعباس-الجزائر ،ط1، 2017م،ص97 .

ومن الشواهد على الاعتقاد والإيمان في فعالية هذا الدعاء الرواية التي ذكرها ابن مرزوق، ذلك أنّه سمع الشيخ الصالح أبا الحسن بن ميمون يقول عن جده:«طالما كان سيدي محمد بين أظهرنا ، ما عدمنا خيرا ولا رأينا ضرا، من شكا منا فقرا أو مرضا ، أو أصيب بمصيبة ،سأله الدعاء فتقضى حاجته...وكثيرا ما كنت ألقى الناس في صغري وهم يقولون لي مثل هذا[41]»، ويروي أيضا أنه لقي الشيخ أبو محمد عبد الله الونشريسي فقال له:« أهلا وسهلا بابن الجدّين،دعا لي جدك لأبيك وجدك لأمك فأجيب في دعاءهما[42]».

وفيما يلي سأستعرض مجموعة من النصوص الواردة في كتب المناقب حول كيفية استعمال الدعاء وتوظيفه، لنرى مدى تأثيره على الاعتقاد ودوره في محاربة الانحرافات الأخلاقية.

روى ابن مرزوق أنّ ولدا كان يخدم الشيخ الولي محمد ابن مرزوق(629_681هـ)بالبادية، فسعى قوم من قبيلهم في الولد فأُدخل السجن، فأتت والدته إلى الولي محمد ابن مرزوق تشتكي أمرها فدعا لها، فقالت له ما أريد منك دعاء وإنّما أريد أن تكلم لي السلطان، فقال:« مالي وللسلطان؟ ومن أين أعرفه أو يعرفني؟»،وما إن انتصف الليل حتى أتى وزراء السلطان وحُجّابه والولد معهم، واعتذروا له نيابة عن السلطان، وأخبروه أنّه أطلق سراحه بعدما أتاه رجل في المنام وقال له :« قم وأطلق الرجل الذي تكلّم فيه أبو عبد الله ابن مرزوق» ،فاستيقظ ثمّ عاد إلى النوم، فأتاه الرجل على ثلاث مرات يحثه على إطلاق سراح الولد[43].

يصوّر لنا هذا النّص المنقبي التجاء النّاس إلى الأولياء عند الشّدة ،ويعطينا صورة واضحة عن موقف الولي ابن مرزوق من السلطة(مالي والسلطان)، كما نرى عدم اقتناع المشتكية بدعاء الولي وكأنّها تبحث عن حل ملموس ،ثمّ نلاحظ بروز فاعلية الولي بحضور أعوان السلطان وإطلاق سراح الولد وثبوت نجاعة الدّعاء الذي بدا للمرأة في الوهلة الأولى أنّه لن يأتي بنتيجة.

يتحدّث المازوني في مناقبه عن اقتحام أمير بني توجين عبد القوي بن العباس[44]زاوية الشيخ أبي يعقوب، بعدما علم أنّ ذخائر مغراوة وُضعت كلّها بزاويته ،واستلب كلّ ما فيها، وانتهك الحريم، والشيخ ينظر إلى كلّ ذلك

[41] ابن مرزوق ، المصدر السابق، ص165.

[42]نفسه ،ص165.

[43] ابن مريم، المصدر السابق،ص151-153.

[44] عبد القوي بن العباس بن عطية الحيو،كانت رياسة بني توجين عند انقراض أمر بني عبد المؤمن كلها بيده، وهو من بني منكوش أشهر بطون بني توجين، وقد كانت رياستهم في البداية لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن المدعو"الحيو"،ولما هلك خلفه العباس ثم ابنه عبد القوي..أنظر: ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق،ج7،ص206، 207.

،ولما هم الأمير بالانصراف طلب من الشيخ الدعاء، فردّ سيدي يعقوب يا عبد القوي وكرّرها ،ومراده الدعاء عليه وليس له[45]، وهو ينظر إلى السماء، والنساء والأطفال والشيوخ يبكون حوله،فلم يلبث الأمير أن أهلكه الله تحت مجشر أبي حرش، ولما رأى بنو توجين ما حلّ بأميرهم أصابهم الروع وردّوا كل ما أخذوه إلى الزاوية[46].

تبرز فاعلية الولي في هذا النص من خلال التفاف الشيوخ والنساء والأطفال حوله والبكاء عنده فيظهر تعاطفه معهم بالدعاء على أمير بني توجين واستعماله كوسيلة لتحقيق المراد، ورفع الظلم، وهو ما حصل فعلا باستجابة الدعاء، فهنا تبرز سلطة الولي بواسطة الكرامة وهي الدّعاء، فاعلية بارزة تزيد في نسبة التفاف العامة حول الأولياء، وتذكي الاعتقاد فيهم بصورة واضحة، ويتجلّى ذلك في إرجاع بني توجين ما أخذوه خوفا منهم أن يحلّ بهم مثل ما حلّ بأميرهم، كما نلاحظ أنّ المواجهة تحسم دائما لصالح الولي وهو ما يرفع من صورته الكارزماتية.

كما صوّرت لنا بعض الروايات المنقبية وظيفة الدعاء في إدانة بعض مظاهر السياسة الضرائبية المتعسّفة، وأكل أموال الناس بغير حق،ومنها ما يشير إليه النص المنقبي لابن مريم والذي يروي لنا قصة سيدي عبد الله بن منصور الحوتي مع سلطان تلمسان، وذلك أنّه طلب رؤوس أهل البلد في السلف ورمى عليهم مالا عظيما، والناس في أمر عظيم، فشكوا أمرهم إلى الولي عبد الله بن منصور، فركب دابته وطلع من عين الحوت قاصدا السلطان، وطلب منه أن يرفع عن الناس ما أمرهم به ،فامتنع فقال له:«أفسدت بيت مال المسلمين وتطلبهم السلف والله ما يعطونك إلاّ الوجع[47]»، وما إن انصرف حتى أخذ السلطان وجع شديد صار يصيح منه، فتبعه وزراء السلطان وردّوه فوضع يده على بطنه ومسح فبرئ من حينه[48].

يظهر لنا النّص المنقبي لجوء المجتمع للأولياء وقت الشدة ،وموقف الولي ووقوفه إلى جانب الفئات المتضررة من الضرائب ،وتعاطفه معها، وسعيه لإيقاف هذه السياسة بالرفض، ومواجهة السلطة بكل قوة ودون أي خوف،

[45]إنّ ما قام به أمير بني توجين يعتبر في لغة التصوف تحديا لا يقوم على أساس من العدل والحلم ، كما يعتبر بحسب لغة الكرامة إعلانا عن نهاية السلطان المعترض وانقضاء مدته على النحو الذي حفظه لنا هذا النص.أنظر:عبد الهادي البياض ، جوانب من تاريخ النخبة الصوفية بمغرب العصر الوسيط ، مقال ضمن كتاب النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي ،ضوابط المفهوم وتجليات الأدوار ، تنس و تق :محمد البركة ، منشورات مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطية ،جامعة سيدي محمد بن عبد الله،الكلية متعدّدة التخصصات ،تازة، ،دط ،2015م، ص206.

[46]المازوني موسى ، المصدر السابق، ص 198،197.

[47] ابن مريم ، المصدر السابق ،ص137.

[48]نفسه ،ص137.

ثم نرى توظيف الدعاء بعد رفض الطلب، ثمّ حصول الكرامة وهي استجابة الدعاء ، هذا ما ينمّي الاعتقاد في نفس السلطان ويجعله يتراجع في قراره وينفذ أمر الولي ويطلب رضاه ،كما أبرز لنا النص عدم رضا المجتمع بما فيهم الأولياء عن سياسة الحاكم وفشله في تصريف الأمور واستغلال أموال المسلمين لخدمة مصالحهم، وهو ما يتضح من خلال معاتبة الولي للسلطان بسبب إفساده بيت مال المسلمين.

2- المكاشفة:

مارس الصوفية في كرامات المكاشفة سلطتهم واستعرضوا قوتهم، بما كانوا يقومون به من إخبار الناس بأمورهم الغيبية من كوارث ووقائع وأشياء فعلوها سرا، فيكون وقعها شديدا عليهم وعلى المنكرين للكرامة وقد كانت برهانا على سطوة الصوفية[49]، ومن النماذج التي عكست لنا هذه الظاهرة ،حديث المازوني عن الولي سيدي واضح ، والذي كاشف السلطان الزياني يغمراسن بجمعه بين أختين نصرانيتين، حيث أدّبه وانبعث معه في الكلام قائلا: «ما خير لذّة ساعة مصيرها بصاحبها إلى عذاب الله[50]»، فخرّ السلطان بين قدميه معلنا توبته وعدم رجوعه إلى هذه المعصية، وترجاه بكتم هذه الرذيلة فقبل الشيخ شرطه، وأمره أن يمسك إحداهما ويترك الأخرى كما أمر الشرع[51] .

وفي هذا أورد المؤلف بيتان من الشعر يقول فيهما[52] :

تفنى اللذائذ ممّن نال شهوتـه من الحرام ويبقى الإثـم والـعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

إذن من هذا النص يتبين دور الكرامة وهي"المكاشفة" في قدرة الولي على المواجهة وتوبيخ المذنب وهو السلطان دون أي خوف،ثمّ نلاحظ استعمال الوعظ والإرشاد كأسلوب ثاني،ثمّ نلاحظ نجاعة الأساليب المستعملة وذلك بإعلان التوبة والرجوع عن المعصية ، إذن فمكاشفة الولي للسلطان هي كتهديد له في حال عدم التوبة، ويمكن أن تستعمل كنقطة قوّة بالنسبة للولي ليكون وسيطا بين السلطان والرعية في قضاء حوائجهم .

[49] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15الملاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ،إشراف :عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر،1430هـ/ 2009م ج2،ص683.

[50]المازوني موسى، المصدر السابق ، ص 138،137.

[51]نفسه ، ص138.

[52]نفسه، ص 138.

ومن النّصوص التي صوّرت لنا دور المكاشفة في إعلان توبة المجرم والرجوع إلى الطريق الصحيح، نص لابن الزيات يتحدث فيه عن مكاشفة الولي أبي يعزى لرجل كان يزني بزوجة أخيه عند غيابه عنها ،فما إن كاشفه حتى أعلن توبته فورا[53].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ كرامة المكاشفة في بعض النصوص تأتي بمثابة البشرى وهو ما نستشفه في نص لابن الدباغ ،وذلك أن الولي أبو يعقوب الدهماني كان في صحبة جمع من الفقراء، فإذا برجل سكران يتمايل أمامهم فأرادوا إبعاده عن الطريق فقال لهم:دعوه،ثمّ تقدّم إليه وقال له:«اصنع ما شئت فأنت منهم،فتاب الرجل بعد ذلك[54]» ،وقد رحل إلى المشرق وأصبح من مشايخ الصوفية وله تلامذة هناك .فلعلّ مخاطبة الشيخ له ب"أنت منهم" أي من الفقراء-المريدين-وتنبئه بتوبته حزّ في نفس الرجل وجعله يقلع عن الخمر ويدخل في سلك الفقراء.

وقد كان للمكاشفة دور في استرجاع الأشياء المسروقة من خلال معرفة مكان السارق ، ،وحسبنا في ذلك مكاشفة الولي أبو زكرياء المرجاني الموصلي لغاسلة ثياب بعدما شكته سرقة رزمة الثياب من رأسها في زحام السوق ،فاتجه الولي مباشرة للمكان الذي خبأ فيه السارق الرزمة[55] ، كما كان لها دور في التعريف بالمجرمين وشاربي الخمر المتاجرون به وقد كاشف الولي يوسف الصنهاجي صديقه بأنّ القوم الذين استضافهم يحملون في أوعيتهم الخمر[56] .

لقد ساهمت آلية المكاشفة في ضبط المجتمع،فهم يعلمون أنّهم تحت رقابة وحراسة الولي، وأي سلوك خاطئ منهم سيفضحه الولي ذلك أنّ الولي« يتكلم عن الخواطر ويعلم مخبآت السرائر[57]» وبالتالي يجعلهم يحسبون

[53] ابن الزيات ،المصدر السابق،ص214.

[54] ابن الدباغ القيرواني، المصدر السابق، ص96.

[55] الغبريني،المصدر السابق،ص178.

[56] ابن الزيات،المصدر السابق،ص426-427.

[57] ابن صعد ،روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين،مرا وتح:يحي بوعزيز، دار البصائر،الجزائر،ط خ ،2009م، ص135.

لكل سلوك ألف حساب ،وحسبنا في ذلك أن الولي أبي يعزى كان يقول للواصلين إليه:« سرقت يا هذا !وزنيت يا هذا! وفعلت يا هذا كذا وكذا، فيذكر لكل واحد فعله[58]».

خاتمة :

ممّا سبق خلص البحث إلى النتائج التالية:

- أنّ النصوص المنقبية ترسم لنا صورة الولي وصورة محيطه، فهذا النوع من المصادر وإن كان مقترنا بالولاية والتصوف فهو يتقاطع مع الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع.
- اختلاف أشكال التعامل مع المنحرفين بين الوعظ والتأديب وطغيان الفعل الكرامي خاصة المكاشفة
- ساهم رواج الحكايات الكرامية في عزوف الكثير من المنحرفين عن أفعالهم الدنيئة وتوبتهم وبث الأمن في المجتمع
- بروز سلطة الولي على سلطة الحاكم في حد ذاته ،حيث أصبح الخوف من الأولياء وكراماتهم أكبر من الخوف من سجن الحاكم وعقوباته.

قائمة المصادر والمراجع:

[58] ابن الزيات،المصدر السابق،ص215.

أولا:المصادر

القرآن الكريم

1-التيفاشي شهاب الدين أحمد، نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب،تحقيق:جمال جمعة، رياض الزين للكتب والنشر،قبرص،الطبعة1، 1992م.

2-ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، مرا: سهيل زكّار،دار الفكر، بيروت- لبنان ، دون طبعة، 1421هـ/2000م ،الجزء6.

3-ابن الدباغ القيرواني، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية،تح و تق:عبد الكريم الشبلي،دار كونتراست،تونس،ط1، 2015م.

4-ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي،التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ،تحقيق:أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،الطبعة الثانية .

5-ابن سعيد أبو الحسن المغربي الأندلسي،المغرب في حلى المغرب،تح**قيق**:شوقي ضيف،دار المعرفة، القاهرة، الطبعة3، 1995، الجزء1.

6-ابن صعد ،روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين،مراجعة وتحقيق:يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،طبعة خاصة ،2009م.

7- ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني ، أنس الفقير وعز الحقير ،اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي ،أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط، دون طبعة،1995م.

8-ابن مرزوق ، أبو عبد الله محمد التلمساني(ت781هـ/1379م)، المناقب المرزوقية ،تحقيق :سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، الطبعة1 ، 1429هـ/ 2008م .

9-ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمدبن أحمد الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،نشر محمد ابن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1326هـ/1908م.

10-المازوني أبو زكرياء يحي بن موسى المغيلي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،تحقيق : مختار حساني ، مراجعة:مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ، الجزء1و2و4

11-المازوني أبو عمران موسى بن عيسى،مناقب صلحاء الشلف، تحقيق: عبد القادر بوباية ،مكتبة الرشاد،سيدي بلعباس-الجزائر ،الطبعة1، 2017م.

12-الوزان الحسن بن محمد الفاسي ،(ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا ، ترجمة:محمّد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ،الطبعة الثانية ، 1983م، الجزء2.

ثانيا:المراجع

أ/الكتب

بوتشيش إبراهيم القادري ، تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة ، دار الطليعة ، بيروت- لبنان،الطبعة الأولى،1994 م.

دحمور منصور بختي،ظاهرة الولاية وتأثيراتها على مجتمع المغرب الأوسط فيما بين القرنين 6و9للهجرة /12و15للميلاد ، صفحات للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة1 ،2017م.

شغموم الميلودي:المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي،دار الحوار،الطبعة2، 2011م.

العامري نللي سلامة الولاية والمجتمع،مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2001 م.

ب/الدوريات:

البياض عبد الهادي ، جوانب من تاريخ النخبة الصوفية بمغرب العصر الوسيط ، مقال ضمن كتاب النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي ،ضوابط المفهوم وتجليات الأدوار ، تنس و تق :محمد البركة ، منشورات مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطية ،جامعة سيدي محمد بن عبد الله،الكلية متعدّدة التخصصات ،تازة، ،دون طبعة ،2015م.

سعيد محمد ، "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية ،مناقب أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ،العدد 5 ،6، 2015/2014 .

العمراني محمد ،"كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامة الصوفية"، مجلة المصباحية، العدد2012،9م

لدرع أمال، الخطاب المنقبي وصياغة الحدث التاريخي"غياب الأمن"غزو تلمسان وحصاراتها خلال العهد الزياني أنموذجا، مجلة منتدى الأستاذ ،العدد2016،18م

لغزاوي لمياء، "وقفات تاريخية في كتب المناقب ،أنموذج المستفاد للتميمي" ، مجلة عصور ، المجلد 10، 20،العدد 2013،.

نقروش حميد ،"في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل:نظرة حول المفاهيم :الرباط،المرابط، الظاهرة المرابطية، الشريفية والفقيه"،آفاق فكرية،المجلد،4**العدد2** ،**2018**.

ج/الرسائل الجامعية:

بونابي الطاهر ، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15الملاديين ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ،إشراف :عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر،1430هـ/ 2009م ،الجزء2.